



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR
Date : 13-6-96
Photo No. : 82

قمة ... ثم ماذا؟

مكننا دائما يستفيق الحكام العرب بعد خراب البصرة. مؤتمر دولي لسلام في الشرق الاوسط؟ نتظر! هجوما ديبلوماسيا، اقتصاديا، سرائليا على كل الجبهات؟ سوف ترى! انتخابات تاريخية في اسرائيل يمكن تحويلها استفتاء حول التسوية السلمية؟ دعونا من التسرع! وبعد ذلك، لا يستحي احد من التنديد بالتفرد وتسابق المهرولين. وبعد ذلك كله فقط، نقرر انه لم يعد ممكنا التمرب لتعقد القمة التي طال انتظارها، وفي القلب امل دفين انه، عسى نفل، سيمكن اللحاق بالقطارات التي فاتتنا.

سؤال الى الحكام العرب: هل ان عقد القمة صعب الى هذا الحد ان يتم تأخيرها الى حين اصبحت فائدتها شبه معدومة؟ فلتذكير، عقد هذه القمة بعد ست سنوات على آخر اجتماع من هذا النوع. وللتذكير ايضا، ستكون هذه القمة غير العادية السابعة منذ آخر قمة ثانية، وهي التي عقدت في فاس، في ايلول ١٩٨٢. وللتذكير ايضا ايضا، من المفترض منذ عام ١٩٨٣ ان تعقد القمة العربية العادية في الرياض (ولعل في اختيار المكان ما يفسر كل هذا التأخير). انتم كان جميلا زمن "العمل العربي المشترك" حين كانت تعقد القمة كل سنة تقريبا (الجزائر في ١٩٧٣، الرباط في ١٩٧٤، القاهرة في ١٩٧٦، بغداد في ١٩٧٨، تونس في ١٩٧٩، عمان في ١٩٨١، فاس في ١٩٨١، وبعد التأجيل ١٩٨٢). لم تكن كلها قمما رائعة، وفي بعض الاحيان كانت تقاطع من طرف عربي واكثر، لكنها كنت تعقد، موحية للعالم ان هناك حضورا عربيا جماعيا.

ليس من قبيل الصدفة طبعا ان بطل "العمل العربي المشترك" في الثمانينات، قبل ان يذهب طي النسيان في التسعينات. لذلك ربما يجب ان يطرح السؤال معكوسا على الحكام العرب: هل تفيد قمة واحدة، وبعد كل هذا التأخير، في التعويض عن الفرص الضائعة في التأسيس لموقف عربي متماسك؟ وتاليا، هل نسارع الى شكر سيد بنيامين نتياهو ام نتنظر حتى نرى النتائج، اذا كان للقمة من تلج؟

ما لا شك فيه ان معظم المسؤولين العرب (والصحافيين ايضا)، زالوا يعيشون، وبفضل تربيتهم السياسية، تحت وهم الاجتماع العربي، اي انه يرون في القمة تلقائيا فال خير، وخصوصا بعد طول الانتظار. هذا كان صحيحا عندما كانت القمم شبه السنوية تنظم العلاقات العربية - العربية. اما عندما تصبح القمة استثناء، تخشى الا تساعد في ازالة الاحباط، بل ان تزيده، اذا لم تكن عند مستوى الطرف الذي استدعى عقدها. هنا تحديدا تكمن المشكلة، اذ يبدو ان مقومات النجاح غير متوافرة. فبين مدعو لن يشارك لانه لم ياتي من الداعين، وداع لا يريد من المدعويين الا تركية خيارته (او اخرى غياب الخيارات)، ما من شيء يدفع الى توقع موقف عربي مائي يؤخذ على محمل الجد من جانب اسرائيل والولايات المتحدة.

هناك اولا استبعاد العراق الذي يعني، في ما يعنيه، ان مصر، تاتي الا اول لهذه القمة، ما زالت غير مستعدة للخروج من النظام العربي العربي "لاستعادة العمل العربي المشترك". وهناك ايضا تلك الاولويات التي يفترض ان تحدد نظرة العرب الى التسوية في لحظة التي يهددها التغيير الحكومي في اسرائيل. فأي تحديد لويات كان سيفضي الى سياسة عربية تدفع في اتجاه تحصين الذاتي الفلسطيني وحماية حظوظه في التحول دولة. لكن هذا الخط ما يرفضه قبل غيره احد ابرز الداعين الى القمة.

سمير قصير